مُعدّل الاستغلال

(دراسة لحالة هاتف الآيفون)

كاتب الموضوع: معهد الدراسات الاجتماعية لمؤتمر تضامن القارات الثلاث

ترجمة مالك أبوعليا

كان كارل ماركس 1818-1883 مثل العديد من مُعاصريه، مُهتماً بالحالة البائسة لعمال المصانع ونشاطهم النقابي. كان من الواضح أن العمال الذين يُنتجون البضائع في المصانع وجدوا أنفسهم غير قادرين على توفير المال وتحسين وضعهم. بينما يصير أصحاب المصانع أكثر ثراءاً. تزداد اللامساواة بين المالك والعامل بمرور السنين.
يوجد اليوم نفس النوع من الأوضاع النى وصفها ماركس. تزدهر شركات مثل Apple في حين يعمل العمال في المصانع الصينية التي تصنع مُنتجات Apple بأجور مُنخفضة وظروف عمل صعبة. قد تُشير نظرة ليبرالية على هذه البيانات الى أن العامل يحتاج الى أُجرة أعلى، وأنهم بحاجة الى أجر عادل مُقابل يوم عملٍ عادل. أطلَقَ ماركس على هذه النظرة بأنها "شعار مُحافظ" لأنه يسر الليبرالي، لكنه في الوقت نفسه غير عملي تماماً كحل ضمن حدود النظام الرأسمالي. ان الأجور المُرتفعة للعمال ضرورية، ولكن لا يُمكن زيادة الأجور الى مستوىً "عادل" دون تقويض ضرورة أن يقوم رأس المال باعتصار المزيد من الأرباح من العمال في عملية الانتاج. ان المُطالبة بأجورٍ أعلى أو أجر معيشي أمر ضروري ومُلِح. لكن هذا المَطلَب غير قادر على تحرير العمال من خضوع الامكانات البشرية لاكراه كسب الأجر قسراً. ان المُطالبة بأجر معيشي مُرتفع سيؤدي الى ازدياد حدة الصراع الطبقي. ان نتيجة الصراع الطبقي النهائية لا يجب أن تكون رفع الأجور، بل الغاء نظام الأُجور. وكما كَتَبَ ماركس في (الأجور والأسعار والأرباح): "وبدلاً من الشعار المُحافظ القائل: (أُجرة عمل عادلة ليومٍ عادل!)، يجب أن يُسجّل العمال على رايتهم الشعار الثوري: (القضاء على نظام العمل المأجور!)"(1).
نحن نرسم في دفتر رقم 2 2 Notebook لمعهد الدراسات الاجتماعية، الخطوط العريضة لعملية الانتاج المُعاصرة التي تقوم آبل انتاج آيفون فيها. ننتقل من القاء نظرة على انتاج الآيفون الى الأعمال الداخلية للربح والاستغلال. نحن هنا لن نهتم فقط بآبل وآيفون فقط، ولكن بشكلٍ خاص بالتحليل الماركسي لمعدل الاستغلال في انتاج مثل هذه الأجهزة الالكترونية المُتطورة. نعتقد أنه من الضروري أن نتعلم كيفية قياس مُعدل الاستغلال حتى نعرف بدقة مقدار ما يُقدمه العمال من اجمالي الثروة الاجتماعية التي يتم انتاجها كل عام.

القسم الأول: مرحباً بِكُم في آيفون

ماذا لو صُنِع آيفون اكس Iphone X في الولايات المُتحدة؟

لو تم تصنيع آيفون اكس في الولايات المُتحدة، فانه لن يكون في متناول يد مُعظم سكان العالم. تُشير احدى التقديرات الى أنه لو تم صنع آيفون في الولايات المُتحدة فسيكلّف ما لا يقل عن 30000 دولار أمريكي لكل هاتف. يتراوح سعر جهاز آيفون اكس (عام 2019) من حوالي 900 دولار في الولايات المُتحدة الى حوالي 1900 دولار في البرازيل وتركيا (وفي عام 2021 سعر الآيفون 13 في الولايات المُتحدة 1000 دولار تقريباً-المُترجم). لا يُمكن لأحد أن يتحمل تكلفة جهاز الآيفون بسعر 30000 دولار. يجب على العامل الهندي الذي يحصل على الحد الأدنى للأجُور في الهند أن يعمل كل يوم لمدة 16 عاماً ونصف لتحمّل تكلفة هاتف واحد، وسيحتاج العامل الذي يتقاضى الحد الأدنى للأُجور في جنوب افريقيا الى العمل لمدة 14 سنة ونصف مُقابل هاتفٍ واحد. (وبالتالي قد يكون سعر الآيفون 13 ان صُنِعَ في الولايات المُتحدة 33000 دولار، وبالتالي سيكون سعره في الأردن حوالي 32000 دينار وسيتطلب من العامل الأُردني الذي يتقاضى الحد الأدنى للأجور (230 دينار) العمل كل يوم لمدة11 سنة ونصف لدفع ثمنه-المُترجم). تقريباً، جميع أجهزة آيفون المُتداولة حالياً والتي يبلغ عددها 70 مليوناً تقريباً، بالاضافة الى 30 مليون جهاز آيباد و59 مليون مُنتَج آخر من آبل، مصنوعة خارج الولايات المُتحدة.

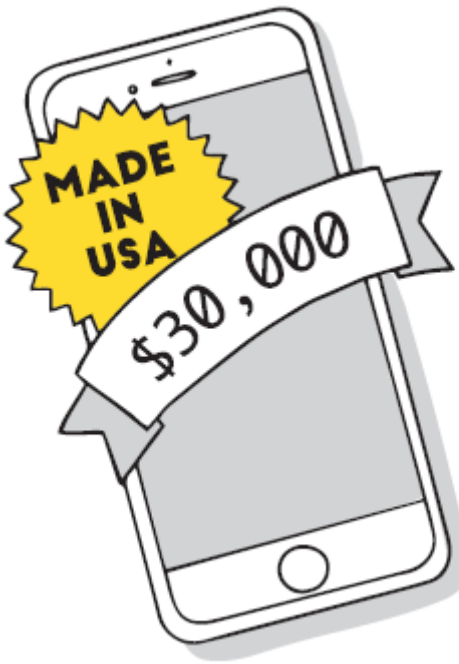

يتم تصنيع الآيفون خارج الولايات المُتحدة لعدة أسباب مُترابطة. السبب الأول (والأكثر وضوحاً) هو تكلفة العمالة. ان تكلفة العمالة داخل الولايات المُتحدة أعلى من تلك الموجودة في أجزاءٍ مُعينة من العالم، لا سيما تلك في جمهورية الصين الشعبية، حيث يتم تصنيع العديد من هذه المُنتجات. السبب الثاني هو ظروف العمل المواتية في أجزاء كثيرة من العالم (لا نقابات عمالية، ساعات العمل الطويلة)، لا سيما في تلك المناطق التي تعمل على تجهيز الصادرات والتي تحظُر النقابات صراحةً ولا يوجد فيها تشريعات حكومية تقريباً. أدى تراجع الدولة عن تنظيم أماكن العمل واستخراج المواد الى زياد العوامل الخارجية السلبية للانتاج، مثل القاء النفايات السامة دون

معالجة (معالجتها تتطلب تكاليف مُرتفعة)، واستخدام شركات التعدين للمواد الكيميائية الخطرة التي تلوّث مصادر المياه، وبالنتيجة تدمير الزراعة. هذا يدفع المزيد والمزيد من ملايين صغار المُزارعين والفلاحين خارج الأرض وانتقالهم الى العمل المأجور في عملية الانتاج الصناعي. يوجد الانتاج المُنفصل في قلب هذه التغيرات، على طول حلقات السلسلة العالمية للسلع. سيُركّز هذا الدفتر الانتباه على الانتاج المُنفصل وسلسلة السلع العالمية.

سلسلة السِلَع العالمية؟

كانت المصانع في البداية موجودةً في مكانٍ واحد. وكانت الأرض اما تُشترى أو تُستأجر، ويتم بناء مصنع على هذه الأرض. ثم يقوم صاحب المصنع-الرأسمالي- باستئجار أو شراء الآلات الموجودة داخل الجُدران الأربعة للمصنع. ويتم توصيل الكهرباء الى المصنع لتشغيل الآلات، وكان هذا يسمح لأيام العمل بأن تكون أطول مع عمل وردية ثالثة في وقتٍ مُتأخرٍ من الليل. يتم كذلك شراء المواد الخام، وانتاج السِلَع المُراد تسويقها. بعد هذا، يقوم الرأسمالي بتوظيف العُمّال من أجل استخدام مهاراتهم وطاقاتهم في المصنع لكي يعملوا عدد مُحدد من الساعات لصنع السِلَع. كانت الآلات بالاضافة الى التعاون الحاصل، كذلك تقسيم العمل بين العمال تجعل المصانع أكثر وأكثر انتاجيةً. لكن ما كان يُميّز هذه المصانع القديمة هو أنها كانت، الى حدٍ كبير، موجودةً في مكانٍ واحد. حتى عندما كانت المصانع في مكانٍ واحد، يتم الحصول على المواد الخام من مجموعة متنوعة من المواقع. لذلك، كانت المصانع مُرتبطة عالمياً بالأماكن التي تأتي منها المواد الخام والأماكن التي تُباع فيها مُنتجاتها.

تدريجياً بحلول الستينيات، حصلت ثلاثة تغيرات تكنولوجية وثلاثة تغيرات سياسية واقتصادية رئيسية مكنَت المصانع من تغيير بُنيتها الأساسية:

التغيرات التكنيكية الثلاث المُترابطة هي:

1- شبكات الاتصالات

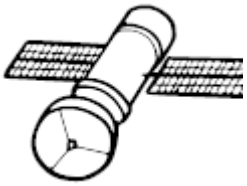

تم اطلاق عدد كبير من الأقمار الصناعية لأغراض تجارية بحلول منتصف الستينيات، وكانت تقوم بتسهيل الاتصال بين أجزاء مُختلفة من العالم.

2- الحوسبة (الكمبيوترات)

سَمَحَ استخدام قواعد بيانات الكمبيوتر للشركات بتسجيل مخزونها، اي موادها الخام ومخزون المُنتجات الجاهزة على جهاز كمبيوتر بدلاً من دفاتر السجلات الكبيرة. ان كان من المُمكن ربط

جهازي كمبيوتر أحدهما في هونغ كونغ والآخر في كاليفورنيا عبر شبكة الاتصالات، فيُمكن للمقر الرئيسي في كاليفورنيا أن يُبلغ على الفور بشأن الانخفاض في المخزون ويُعيد طلب التزويد بالمُنتجات والمواد الخام في أقرب وقتٍ مُمكن.

3- اللوجستيات والتوحيد القياسي الكفوئين

كان الأمر يستغرق أياماً من عمال الميناء لتفريغ حمولة السفينة، وكانت تُوضَع حملوتها في أماكن غير مُرتبة في المستودعات المُتاخمة لرصيف الميناء. ومن خلال النقابات الراديكالية، كان عُمّال الموانئ يُضربون في كثيرٍ من الأحيان ليس فقط لزيادة أجورهم وتحسين ظروف عملهم ولكن أيضاً لأسباب سياسية. وكان يجب تحطيم وحدتهم.

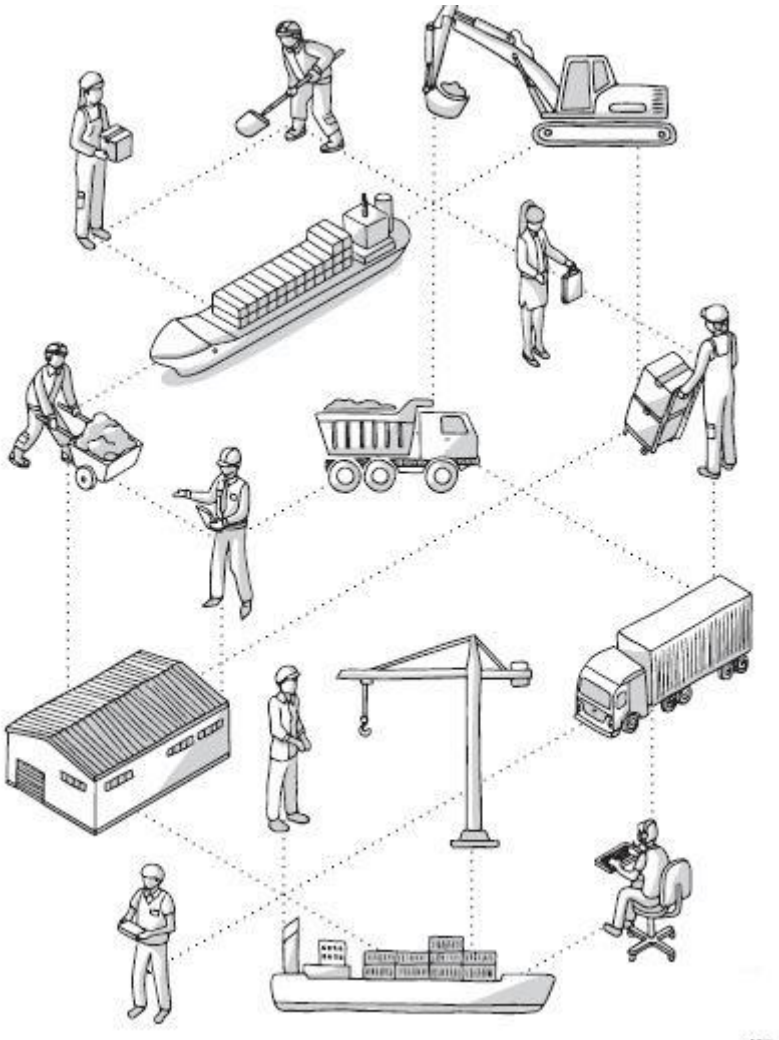

في منتصف خمسينيات القرن العشرين بدأت سُفُن الحاويات بنقل البضائع من خلال حاويات معدنية ذات حجم قياسي، يُمكن نقلها على الرصيف في غضون ساعات بواسطة الرافعات ووضعها على الشاحنات أو على عربات سكك حديدية مُسطحة. ما يعنيه هذا هو أن نقل البضائع في جميع أنحاء العالم أصبحَ أقل استهلاكاً للوقت، وهذا يعني أن نقابات عُمال الموانئ بدأت تَضعُفُ الى حدٍ كبير. قللت هذه العملية كُلّاً من تكلفة النقل الاجمالية ومخاطر الاضرابات. لكن النقل بالحاويات كان مُجرّد جزء واحد من الثورة في مجال اللوجستيات. سَمَحَت الأنظمة اللوجستية المتطورة للغاية للشركات بتتبع المواد الخام والمُنتجات الجاهزة مع التأكد من عدم ضياعها ومن وصولها الى وجهاتها في الوقت المُحدد. لم يكن لهذا أن يكون مُمكناً لولا التوحيد القياسي (الذي وجّهَته المُنظمة الدولية للمعايير) مما يعني أنه يُمكن البدء في عملية الانتاج في أي مكان في العالم. لم يعد الأمر كما كان، أي مثلاً لم تعد أقطار الكابلات أو نوع الزجاج تُصنع بشكلٍ تعسفي، صار يتم انتاجها وفقاً لمعايير دقيقة. وبالتالي، فانها تسمح للشركات التي تصنع السلع بالتلاعب بمُنتِج ضد آخر وخفض الأسعار. ان نَجَحَ العُمّال في احدى الأماكن في تحصيل ظروف عمل أفضل، فان التوحيد القياسي واللوجستيات الفعالة يسمحان لرأس المال بتوجيه عملية الانتاج الخاصة به بعيداً عن هذه "المُشكلة" ونحو قوة عاملة أكثر "ليونةً".

جَعَلَت هذه التغيرات التكنولوجية الثلاثة للشركات بتقسيم المصنع الى عدة أقسام، يقع كُل منها بالقرب من المواد الخام أو بالقرب من العمالة الرخصية ولكن الماهرة. حتى مع تجزئة عملية الانتاج عبر القارات، سيطرت الشركات على العملية بأكملها من خلال ادارة بيانات الانتاج المُتكاملة وادارة النقل والمخزونات. تَضمَن الأنظمة اللوجستية الفعالة وتقنيات النقل الأفضل سُرعة تنقّل المُكونات والمُنتجات في جميع أنحاء العالم. يُمكن صنع مُكثّف في أحد الأماكن، وشاشة هاتف في مكانٍ آخر، ويُمكن بعد ذلك احضار المكونات المُختلفة الى مكانٍ ثالث لتجميعها في جهاز آيفون. أدى تفكيك هذا الانتاج الى تكثيف النمط القديم لحركة المواد الخام من بلدٍ الى آخر من أجل المنتوج النهائي. لقد أوجَدَ نظاماً جديداً يقوّض حقوق العمال ومشاريع التنمية الوطنية ومكّنَ رأس المال العالمي من زيادة الاستغلال نتيجةً لذلك.

نحن نُسمّي هذا النظام الجديد "سلسلة السلع العالمية" (تُعرَف أيضاً باسم سلسلة القيمة العالمية). ما يُميّز سلسلة السلع العالمية هذه هو أن انتاج السِلَع (وكذلك تسويقها وتوزيعها) ينقسم بين شركات مُتعددة في مناطق مُختلفة. تسمح سلسلة السلع العالمية للشركات بادراة المخزون من خلال عملية تُعرَف بـ(الانتاج في الوقت المُناسب) just-in-time’ production، حيث لا تحتفظ الشركات بمخزون كبير ولكنهاتُنظم السلع لكي تُلبّي حاجات السوق. والمُهم هُنا أيضاً هو أن الشركات مُتعددة الجنسيات مثل آبل نادراً ما تُنتِج أي شيء خارج اطار العلامة التجارية للهاتف ومع ذلك تتحكم في العملية وتحصل على نصيب الأسد منها.

(لمزيد من المناقشة حول الانتاج المُنفصل وسلسلة السلع العالمية يُمكن الاطلاع على وثيقة العمل رقم 1: في أنقاض الحاضر In the Ruins of the Present)(2).
كان الدفع باتجاه انشاء سلسلة السلع العالمية و(الانتاج في الوقت المُناسب) هو رد على أزمة بنيوية ضربت الرأسمالية في السبعينيات. لماذا دخلت الرأسمالية العالمية أزمةً بنيويةً طويلة الأمد- لم يتم حلها بعد؟
تسعى الشركات الرأسمالية الفردية للحفاظ على أرباحها أو زيادتها، هذا هو هدفها. تقوم الشركات بعددٍ من الأمور من أجل فعل هذا:
1- ابتكار مُنتجات جديدة تجعلها تحتكر السوق. ولكن، ستقوم الشركات الأُخرى بعد هذا بفترة بنسخ هذه المُنتجات وستتآكل ميزة أنها مُبتَكَرة. ومن أجل حماية ابتكاراتها وميزة الاحتكار، تسعى الشركات الى الحفاظ على براءات الاختراع على مُنتجاتها لأطول فترة مُمكنة.
2- التنافس مع الشركات الأُخرى لتوسيع أسواقها اما عن طريق الاعلانات وتطوير العلامة التجارية أو من خلال الرشوة والتجسس. ان كانت العلامة التجارية قادرة على تطوير علاقة سوقية مع المُستهلكين، فيُمكن للشركة حينها أن تُهيمن على السوق حتى لو كانت الشركات الأُخرى تصنع نفس المُنتَج بالضبط. كما أن سرقة التصاميم الجديدة أو المدفوعات لشركات البيع بالتجزئة يُمكن أن يُفيد الشركة أيضاً ضد مُنافسيها.
3- استخدام تكنولوجيا انتاجية جديدة وادارة العمال لزيادة انتاجية العمل

. هذا المفهوم، أي انتاجية العمل، يعني أن الشركات ستجعل العمال يُكثفون عملهم من أجل انتاج كمية أكبر من السِلَع التي كانت تُنتَج في نفس المُدة الزمنية من قَبل. ان تمكنت التكنولوجيا وادارة العمال من جعلهم يعملون بجُهدٍ أكبر مُقابل نفس الأجر، فستكون الشركة قادرة على كسب السَبَق في الانتاجية. بمعنى آخر، تُحقق الشركة أرباحاً أكبر في نفس عدد الساعات التي يُنتِج فيها العمال البضائع.
ان أكثر الأسلحة فعاليةً في الحرب بين الشركات هو تقليل تكلفة الانتاج من خلال الأتمتة. لكن يجب على الشركات الاستثمار في الآلات والتكنيك وكذلك في الاعلانات وادارة المُنتَج ان كانت تُريد زيادة انتاجية العمالة وتوسيع حصتها في السوق. من الناحية الماركسية، هذا يعني أنه يجب على الشركات أن تزيد نسبة رأس المال الى العمالة لتقليل تكلفة الوحدة والحفاظ على قُدرتها التنافسية. احدى المقولات التي يقترحها ماركس لتحليل التغيّر هي نسبة رأس المال الى العمل Capital-labour (التركيب القِيَمي لرأس المال) the value composition of capital.
سيتعيّن على الرأسمالي، لزيادة التركيب القِيَمي لرأس المال، أن يستثمر في رأس المال المُستمر Constant Capital، والذي يتضمن كُلّاً من رأس المال الثابتFixed Capital (مثل الآلات) ورأس المال المُتداول circulating capital (مثل المواد الخام)، أكثر من استثماره في رأس المال المُتغيّر Variable Capital (التكلفة التي توضَع في توظيف قوة العمل).
بالنسبة لماركس، سَمَحَت له مقولة التركيب القِيَمي لرأس المال بتحديد العلاقة في عملية الانتاج بين الاستثمارات في المشروع والمعدات والمواد (رأس المال المُستمر) والاستثمار في قوة العمل (رأس المال المُتغيّر). أتاحت هذه العلاقة لماركس بتحديد انتاجية العمل (بالمكننة) وخلق فائض قيمة (قيمة زائدة). أدت الاستثمارات الكبيرة في رأس المال المُستمر من قِبَل الشركات الى زيادة في التركيب القِيَمي لرأس المال، مما أدى بدوره الى انخفاض بعيد المدى في ربحية الاقتصادات. في الولايات المُتحدة على سبيل المثال، خلال الفترة من عام 1947-1985 زاد التركيب القِيَمي لرأس المال بنسبة 103%، بينما انخفض مُعدّل الربح بنسبة 53%. كانت أزمة الربحية هذه-

وهي مُشكلة بنيوية ودائمة للرأسمالية- هي التي دَفَعَت المُستثمرين الى نقل أنشطتهم الانتاجية الى مناطق تحوي عمالة أقل تكلفة، اي تحديداً الى الجنوب.
لم يكن تحويل الانتاج الى الجنوب العالمي مُمكناً بدون ثلاثة تغيرات أساسية حدثت في الثمانينيات:
1- انهيار الاتحاد السوفييتي والكُتلة الاشتراكية في أوروبا الشرقية
عندما انهار اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية والكُتلة الاشتراكية في أوروبا الشرقية تمت ازالة الدرع الذي مَنَع الرأسمالية مُتعددة الجنسيات من التأثير العالمي المطلوب. لقد كان الاتحاد السوفييتي يُعطي القوة لكُتلة العالم الثالث لفرض نفسه على المسرح الدولي. كانت كُتلة العالم الثالث قد استخدمت هذا الدرع للدفع باتجاه نظام اقتصادي عالمي جديد (NIEO) الذي يتضمن التجارة السيادية وسياسة التنمية. كان انهيار الدرع الاشتراكي يعني أن قُدرة كُتلة العالم الثالث على الدفاع عن سيادتها قد تضاءلت الآن.
2- أزمة ديون العالم الثالث وانتفتاح الصين
كانت السيادة الوطنية والحاجة الى بناء اقتصادات وطنية بعد قرونٍ من الاستعمار مُهماً للغاية للدول التي تحررت من الاستعمار، بما في ذلك الصين. لكن أجبَرَت أزمة الديون في أواخر السبعينيات والثمانينيات هذه الدول على التنازل عن استقلالها لنظام التجارة العالم. كان هذا النظام التجاري العالمي الجديد- المتوجه نحو قوانين المُلكية الفكرية الجديدة ومنظمة التجارة العالمية (1994)- يُفضّل الشركات مُتعددة الجنسيات وفكرة المصنع المُنتشر حول العالم بدلاً من المصنع المحلي. كانت حُقبة اصلاح السوق الصينية، والتي بدأت عام 1978، مُساهماً رئيسياً في سلسلة السلع العالمية. في الفترة منذ عام 1978، كان هناك الملايين من العُمّال الصينيين مُتاحين للبيع كقوة عمل في دوائر الانتاج المُنفصلة، والتي كان لها قاعدة كبيرة على طول الساحل الصيني.
3- انفصال السياسة الحكومية لأمريكا الشمالية وأوروبا واليابان عن احتياجات مواطنيهم.
أطلَقَت الحكومات في الثالوث الأمريكي الأوروبي الياباني سياسات جديدة سَمَحَت للشركات القائمة على أراضيها بالذهاب الى الخارج. سَمَحَ هذا للتمويل أن يدخل ويخرج بحُريّة تامة من والى البلدان الأم. انهارت سياسات كانت عناصر أساسية لمشروع العالم الثالث، وهو مشروع الدول المُنعتقة من الاستعمار القديم، مثل سياسات التعرفة الجمركية والدعم الحكومي التي ساعدت في بناء الاقتصادات الوطنية. هذه السياسة الجديدة-الليبرالية الجديدة- سَمَحَت للشركات بالتخلي عن المصانع المحلية القديمة وبناء مصانع عابرة للقارات، وتصنيع أجزاء من السِلَع في أماكن مُتعددة.

الآيفون في سلسلة السِلَع العالمية

لن يكون لوجود جهاز آبل آيفون أن يكون مُمكناً بدون سلسلة السلع العالمية. تأتي المواد الخام ومكونات آيفون من أكثر من 30 دولة. يوجد نوعان من مكوناته:
1- المواد الخام
2- المكونات المُصنّعة
المُلكية الفكرية التي تدخل في صنع آيفون تدخل كعامل اضافي في صنع آيفون. ان المُلكية الفكرية ليست مُدخلاً من مُكوناته مثل المواد الخام أو مواد التصنيع، انه مجرد استحقاق قانوني تمنحه الدولة، والذي يُمكنه أن يُصبح أساساً للتأجير. تتقاضى الشركات التي تُطالب المُلكية الفكرية للمنتجات الدوائية أو التكنولوجيا الالكترونية ايجاراً مقابل استخدام الحقوق الممنوحة لها من قِبَل الدولة وتمنع الآخرين من استخدام هذه الحقوق بناءاً على هذا الحق الاحتكاري. أحد الافتراضات يقول بأن شركة آبل قامت بانشاء التكنولوجيا وبالتالي فهي تستحق المُطالبة بايجار

المُلكية الفكرية من بين هذه الهواتف. ولكن، تقريباً تم تطوير جميع التقنيات التي يتكون منها الآيفون مثل الانترنت وأنظمة الGPS والشاشة التي تعمل باللمس والمساعدة الصوتية النَشِطة Siri من خلال الأموال العامة التي تُمنَح للجامعات ومعامل البحث. بمعنىً آخر، استخدمت آبل التقنيات التي طورتها الحكومة لانتاج الآيفون. سَمَحَت الدولة للشركات الخاصة مثل آبل بالمُطالبة بحقوق المُلكية الفكرية لهذه التقنيات.

وتذهب أرباح هذه الابتكارات المُمولة من القطاع العام، ولا تزال تذهب، الى أيدي القطاع الخاص. لا يُسمَح للشركات مثل فوكسكون Foxconn التي تصنع أجزاءاً من آيفون وتُجمعها أن تصنع هذه الهواتف وأن تبيعها بسبب المُلكية الفكرية التي تملكها آبل ولأن هذه الأخيرة قد أنشأت علامة تجارية قوية. ويما أن آبل لم تبتكر هذه التقنيات، قد طرحنا السؤال التالي: من الذي يستحق الاستفادة من التكنولوجيا المُمولة من القطاع العام؟

يُمكن ايجاد المواد الخام التالية من بين المواد التي يُصنَع الآيفون منها:

- الألمنيوم
- الكربون
- الكوبالت
- النحاس

- الغاليوم
- الذهب
- الحديد
- البلاتينيوم
- السيليكون
- الزرنيخ
- الكولتان (الخام المعدني لعنصري النيوبيوم والتانتالوم)
- القصدير

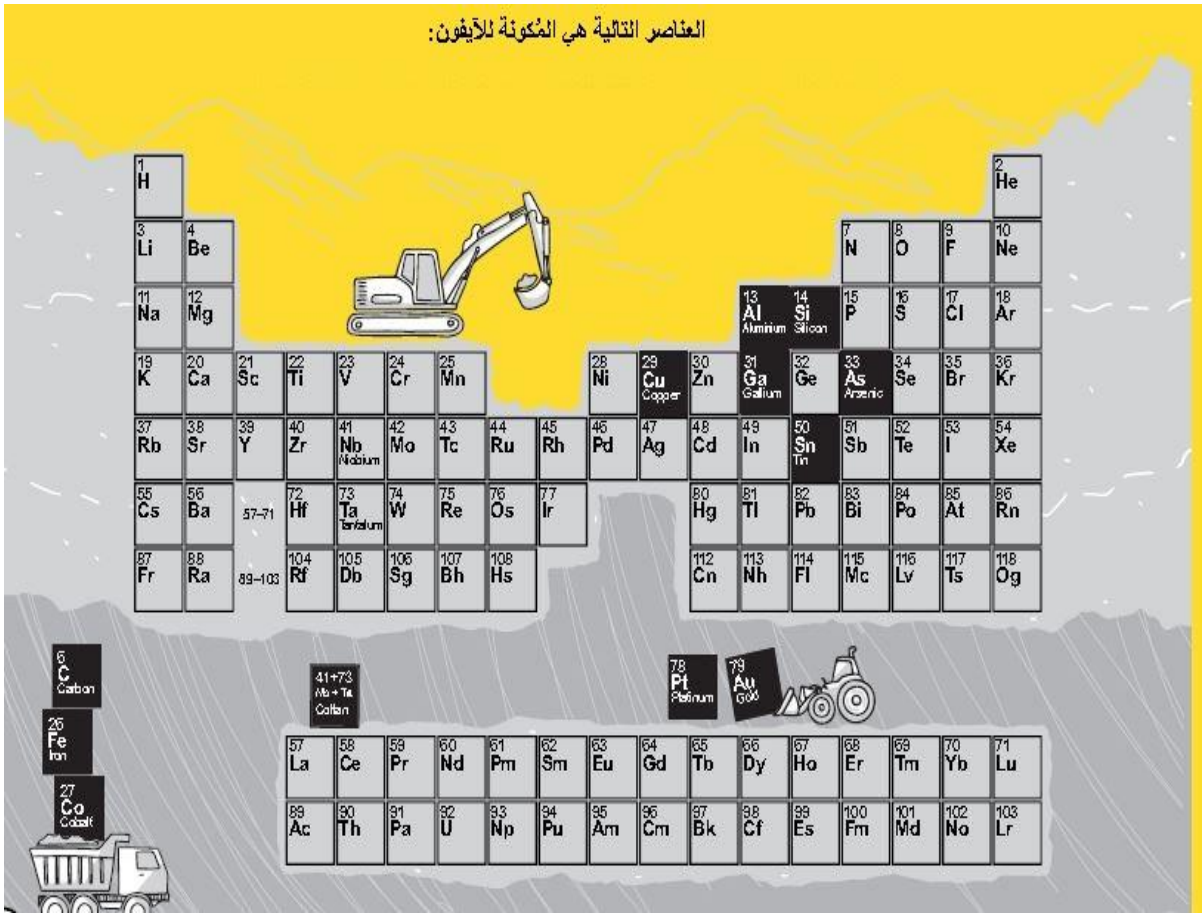

تأتي هذه المواد الخام من عدة مصادر. من جمهورية الكونغو الديمقراطية الى بوليفيا. كَشَفَت التقارير الواردة في المنظمات الدولية الكبيرة مثل اليونيسيف ومنظمة العفو الدولية على مر السنين أن مُورّدي آيفون يستخدمون عمالة الأطفال لاستخراج هذه المعادن من المناجم وأنهم يدفعون أُجوراً تجويعية لعمال المناجم. أظهَرَ تقرير مُنظمة العفو الدولية على سبيل المثال، أن 40 ألف طفل يعملون في ظروف خطيرة للغاية في مناجم جمهورية الكونغو لاستخراج المواد الخام. الموت وتقطيع الأوصال والتعذيب والمشاكل الصحية المُزمنة تواجه الناس الذين يعملون هناك بشكل روتيني. يتقاضى الأطفال الذين يعملون 12 ساعة في اليوم ويحملون أحمالاً ثقيلة من المناجم العميقة دولار واحد الى دولارين في اليوم. الى جانب ذلك، فان عمالة الأطفال هي عمالة قسرية، حيث تُدرك شركات التنجيم جيداً أن تكلفة جلب المعادن النادرة والمواد الخام الأساسية مُنخفضة للغاية لأن مجموعات الميليشيات تُجبر العمال على النزول الى المناجم تحت تهديد

البنادق. هذا مشهد مألوف الآن في افريقيا الوسطى. هذه الأشكال من أنظمة العمل تجلب العناصر المعادن الأساسية لجهاز آيفون من الأرض، ومع ذلك يتم اعتبارها على أنها الجزء الأكثر استخداماً في سلسلة السِلع العالمية.

تنص مُدوّنة قواعد سلوك مُورّدي آبل (التي تم تحديثها بانتظام) بشكلٍ لا لُبسَ فيه على مايلي: "تُؤمن آبل بأن جميع العاملين في سلسلة التوريد الخاصة بنا يستحقون مكان عمل عادل وأخلاقي. يجب مُعاملة العُمّال بأقصى درجات الكرامة والاحترام، ويجب على مُورّدي آبل الالتزام بأعلى معايير حقوق الانسان"(3).

يبدو أن هذه الكلمات لا تعني الكثير لشركة آبل والمُقاولين الذين يأتون بموادهم الخام من أماكن لا يتخيلها اولئك الذين يشترون هذه الهواتف.

تدخل المواد الخام ووحدات التصنيع في 30 دولة على الأقل، من أوروبا الى الصين. يتم تصنيع العديد من مكونات الآيفون بواسطة مصنع في الصين. للحصول على فكرة عن تنوّع موردي المكونات المُصنّعة القوا نظرةً على هذه الأجزاء من آيفون 5 وآيفون 6:
- عدّاد الحركة accelerometer: شركة بوش Bosch في ألمانيا وانفينسينس Invensense في الولايات المُتحدة.
- الشريحة الصوتية والترميز Audio Chipsets and Codec: شركة سيريس Cirrus في الولايات المُتحدة (تستعين بجهات خارجية للتصنيع).
- المُعالج القاعدي baseband processor: شركة كوالكوم Qualcomm في الولايات المُتحدة (تستعين بجهات خارجية للتصنيع).
- البطاريات: شركة سامسونغ في كوريا الجنوبية، وشركة هويزهو ديساي huizhou desay في الصين.
-الكاميرات: سوني في اليابان، واومنيفيجين OmniVision في الولايات المُتحدة والتي تتُزوّد بشرائح الكاميرات ولكن تتعاقد مع شركة TSMC في تايوان لتصنيعها.
-الرقاقات والمُعالجات: سامسونغ في كوريا الجنوبية وTMSC في تايوان، الى جانب شريكهم GlobalFoundries في الولايات المُتحدة.
- رقاقات التحكم: PMS Sierra ومؤسسة برودكوم Broadcom في الولايات المُتحدة (تستعينان بجهات خارجية للتصنيع).
- سائل العرض في الشاشة Display: شركات يابان ديسبلاي Japan display وشارب في اليابان وأل جي LG في كوريا الجنوبية.
- الذاكرة العشوائية DRAM: TMSC في تايوان وSK Hynix في كوريا الجنوبية.
- البوصلة ecompass: البس اليكتريك Alps Electric في اليابان.
- حساس البصمة Fingerprint sensor authentication: تُنتجة أوثينتيك Authentec الصينية ولكن يتم تصنيعه في تايوان.
- الذاكرة الدائمة Flash Memory: توشيبا في اليابان وسامسونغ في كوريا الجنوبية.
- أداة تحديد الاتجاه Gyroscope: STMicroelectronics في فرنسا وايطاليا.
- ملفات الحث الصوتية Inductor coils: TKD في اليابان.
- تجميع الهيكل الرئيسي: فوكسكون وبيغاترون Pegatron في الصين.
- رقائق الاشارات المُختلطة لنقل البيانات اللاسلكية Mixed signal Chips: شركة NXP في

هولندا.
- البلاستيكيات لآيفون 5c: هاي بي Hi-P وGreen point-jabil في سنغافورة.
-مُعدّلات الترددات الراديوية: شركة Win Semiconductors في تايوان، Avago Technologies وTriquint في الولايات المُتحدة. وكوالكوم في الولايات المُتحدة للتحديث طويل الأمد LTE Connectivity.
- الشاشة والزجاج: شركة كورنينغ الأمريكية Corning تقوم بتصنيع الزُجاج المُقوّى كيميائياً Gorilla Glass. وتصنع GT Advanced Technologies بلورات الياقوت في الشاشات.
- شبه الموصلات: Texas Instruments وFairchild وماكسيم Maxim في الولايات المتحدة.
- الحساسات اللمسية Touch ID Sensor: TSMC وXiantic في تايوان.
-مُتحكم شاشة اللمس: برودكوم في الولايات المُتحدة (تستعين بجات خارجية للتصنيع).
- وحدات الارسال والتضخيم Transmitter and Amplification Modules: سكاي ووركس Skyworks وQorvo في الولايات المتحدة (تستعين بجهات خارجية للتصنيع).

من بين هذه الشركات، أهمها شركة فوكسكون (Hon Hai Precision Industry) وهي شركة تصنيع من تايوان. لقد حققت ايرادات سنوية قدرها 160 مليار دولار عام 2017. يوجد حوالي مليون و300 ألف عامل على كشوف رواتبها في الصين، حيث تُعَدّ أكبر جهة توظيف في القطاع الخاص في البلاد. في جميع أنحاء العالم، فقط وولمارت Walmart وماكدونالدز يوظفان عدد موظفين أكثر من شركة فوكسكون.
الفضائع روتينية في هذه المصانع. توجد ظاهرة الآن تُعرَف باسم "انتحار فوكسكون" بسبب

موجة من الانتحار بين العمال احتجاجاً على تدني الأجور وظروف العمل السيئة في مدينة فوكسكون في تشنجين الصينية. ووصفت وسائل الاعلام الصينية هذا بـ"التعبير الانتحاري".
دَرَسَ باحثين أكاديميين صينيين هذه الظاهرة في فوكسكون (Pun Ngai and Jenny Chan, 2012)، اقتبسوا في تقريرهم من عدة عمال من مصنع تجميع الهواتف:
"يصرخون بنا في كل حين. الوضع صعب للغاية هنا. نحن عالقون في معسكر لتنظيم العمل. تُديرنا شركة فوكسكون من خلال مبادئ (الطاعة والطاعة والطاعة المُطلقة!). هل يجب علينا أن نُضحي بكرامتنا كبشر من أجل كفاءة الانتاج؟"
وللتعرف على سرعة العمل، استمع الى وصف هذه العاملة لعشر ثوانٍ من يوم عملها:
"آخذ اللوحة الأم من خط الانتاج،أتفحص الشعار، أضعه في كيس مضاد للكهرباء الساكنة، الصق عليه مُلصقاً، ثم أضعه على خط الانتاج. تستغرق كل مهمة ثانيتين، وأُنهي هذه العملية 5 مرات كل عشر ثوانٍ".

أخبرَت احدى العاملات الكاتب والمُحرر الأمريكي برايان ميرشانت Brian Merchant (2017) أنه يمر من بين يديها 1700 جهاز آيفون كل يوم. كانت مسؤولةً عن مسح طلاء خاص على شاشة الهاتف. تقوم بمسح ثلاث شاشات في الدقيقة لمدة 12 ساعة في اليوم. تستغرق الأعمال الأُخرى مثل تثبيت ألواح الرقائق وتجميع الأغطية الخلفية بضع دقائق لكل قطعة. الضغط على العمال غير عادي بالمرة.

من عام 2010 الى عام 2012 قدّمَ ستيف جوبز ادعائات حول ادراك شركة آبل لمعدلات الانتحار المرتفعة في شركة فوكسكون وأن المشكلة كانت تحت السيطرة. كان يقول بانتظام "لقد انتهينا من كل هذا" . ومع ذلك، فان المشكلة لم باقية وهي لا يُمكن قياسها من خلال عدد حالات الانتحار وحدها. الأجور المُنخفضة وظروف العمل السيئة بما في ذلك الاذلال اليومي هي رفيق مستمر لحياة العمل. وفي عدة مناسبات خرج ما يصل الى 150 عاملاً الى أسطح أحد المباني

وهددوا بالانتحار. لقد استخدموا انتشار قضية "انتحار فوكسكون" كتكتيك مساومة لتحقيق مطالبهم. هذا هو مستوى عملية انتاج جهاز آيفون.

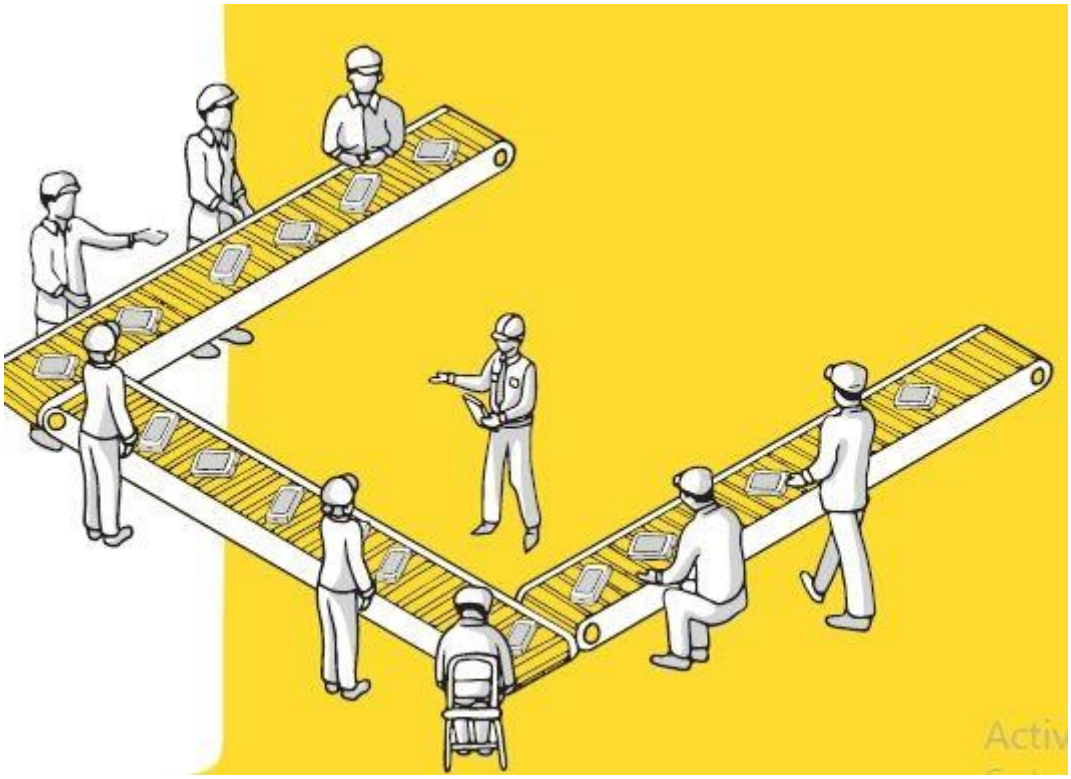

القسم الثاني: التحليل الماركسي للآيفون

ان كنت غاضباً مما قرأته حتى الآن، فيُمكنك أن تطمأن بأنك لا زلت انساناً. لا ينبغي لأي انسان أن يكون مُتعجرفاً بشأن ظروف العمل التي يَنتُجُ الآيفون عنها، سواءاً في مناجم أمريكا اللاتينية أو في مصانع شرق آسيا.

لكن هذا الكُتيّب يذهب أبعد من مُجرّد الغضب. نحن هنا مُهتمون بالنظر في انتاج الآيفون كسلعة من خلال اطار التحليل الماركسي. نحن لسنا مُهتمون بالامتعاض من آبل وفوكسكون وحدهما فقط، ولكن في القدرة على قياس مقدار استغلال العمال في سياق انتاج هذه السلعة. بمعنىً آخر، نحن مهتمون بقياس معدل الاستغلال.

ان مُعدّل الاستغلال هو من أهم المفاهيم في نظرية ماركس. يُتيح لنا هذا القياس اظهار مقدار مُساهمة العامل في زيادة القيمة في عملية الانتاج. أنه يُظهر أنه حتى لو حصل العامل على أجر أعلى، فان مُعدّل الاستغلال يزداد بفعل السحر الخاص للميكنة والادارة الفعالة لعملية الانتاج. يُعبّر المُعدّل كمياً عن المصالح المُتناقضة للرأسماليين والعمال. هناك سياسة راديكالية مُتضمنة في تحليل مُعدّل الاستغلال. انه يُمكّن العمال من رؤية مقدار القيمة التي يُنتجونها والتي يستولي عليها الرأسماليون، ومن ثم طرح قضية كيفية تنظيم الانتاج بطريقة أُخرى وانهاء الاستغلال.

من أجل فهم مُعدّل الاستغلال، علينا أولاً أن نفهم ما يعنيه ماركس بالسلعة نفسها وما يعنيه بالقيمة، وهو مفهوم أساسي في نظام الفكر الاقتصادي الماركسي.

ما هي السلعة؟ يبدأ ماركس عمله الملحمي (رأس المال) بمناقشة مفهوم السلعة. يُلاحظ أن السلعة/البضاعة، "هي في بادئ الأمر مادة خارجية، شيء، يُلبي، بفضل خصائصه، حاجةً ما من الحاجات البشرية. وطبيعة هذه الحاجات-سواءاً كان مصدرها المعدة أم الخيال-لا تُغيّر في الأمر شيئاً. كما أن القضية لا تنحصر في كيف يُلبّي الشيء المعنى الحاجة البشرية: بصورة مباشرة كوسيلة للمعيشة، أي كمادة للاستعمال، أم بصورة غير مُباشرة كوسيلة للانتاج"(4).
السلعة شيء نافع، ولكنه أكثر من مُجرّد شيء يخدم غرضاً للمستهلك، انه أيضاً شيء يُمكن بيعه ويُمكّن الشخص الذي صنعه من تحقيق ربح. داخل السلعة اذاً، يوجد كلاً من القيمة "الاستعمالية" و"القيمة".
ان القيمة الاستعمالية للسلعة هي مُجرّد استخدامها، وهو الشيء الذي يُترَك للمُستهلك. يُعتَبَر جهاز آيفون مثالاً جيداً، لأنه يُمكن استخدامه للعديد من الأشياء: لاجراء مُكالمة هاتفية، أو لمشاهدة مقطع فيديو، أو استخدامه كبوصلة، أو الامساك به عند الشعور بمزاج سيء (أو حتى لتظهر بمظهر جيد أما الآخرين).
ان التعبير عن قيمة السلعة (أي القيمة التبادلية) هو سعر السلعة. نحن نُدرك أن هناك جدالاً طويلاً وثرياً بين الماركسيين حول العلاقة بين الأسعار وقيمة السلعة. يُعرَف هذا الجدال بمشكلة التحويل، أي مسألة تحويل القِيَم الى أسعار الانتاج. ومع ذلك، بالنسبة الى مثال آيفون الخاص بنا، لن توقفنا هذه المسألة عن الاستمرار ببحثنا. ما زلنا قادرين على التقاط شيء مُهم. التعبير عن القيمة في حالة آيفون اكس، يساوي 999 دولاراً. القيمة هي مجرد ما تساويه السلعة في السوق.
ولكن خلف هذا السعر توجد كُتلة من القِيَم المتبلورة، والتي يُمكن تجميعها في ثلاثة أقسام من القيمة الاجمالية: رأس المال المُستمر Constant Capital، ورأس المال المتغيّر، والقيمة الزائدة. هذه هي المفاهيم الأساسية للتحليل الماركسي.

رأس المال المُستمر

يتم جلب العديد من المواد الخام الى المصنع لتحويلها الى سِلَع من خلال عمل الآلات والعمال. هذه المواد الخام، وغيرها من المواد المساعدة، بما في ذلك أدوات العمل (الآلات والأدوات وما الى ذلك) قد صُنِعَت مُسبقاً من الطبيعة في مكانٍ آخر. يوجد عمل مُجسّد داخل هذه المواد الخام (التي لم تعد خاماً حقاً). ان قِيَم المواد الخام وأدوات العمل ثابتة كمياً من حيث مُحتوى العمل الذي جسدته. يتم الآن تحويل هذه القيمة الثابتة المُتجسدة الى سِلَع جديدة، من خلال عملية الانتاج.
تدخل هذه القيمة في السلع الجديدة. يُسمّي كارل ماركس قِيَم المواد الخام وأدوات العمل برأس المال المُستمر.
يشمل رأس المال المُستمر لجهاز آيفون كل تلك المعادن التي تظهر على خط التجميع بالاضافة الى استهلاك الآلات التي تشتغل بتلك المواد الخام. ثم يتم تحويلها بشكل جماعي الى آيفون. في عملية التحويل، لا تتغير قيمة المعادن والفلزات والآلات. يتم الاحتفاظ بقيمتها. تظل القيمة مستمرة.
في نهاية عملية الانتاج، لا يُمكن أن تكون القيمة الاجمالية المُحوّلة لوسائل الانتاج تلك-المواد الخام والآلات والمباني- أكثر مما كانت تحتويه أصلاً في حد ذاتها. تظل قيمتها كما هي مُستمرة في لآيفون.

رأس المال المُتغيّر

تقوم الشركة الرأسمالية باستثمار أولي في عملية الانتاج:
- أُجور ورواتب العمال

- النفقات على جميع المُدخلات غير البشرية، ولا سيما الأدوات والآلات والمباني والطاقة وما الى ذلك.

يُعرَف الانفاق الأخير-المصروف على جميع المُدخلات غير البشرية- برأس المال المُستمر، كما هو موضح أعلاه.
أما الانفاق الأول-الأجور والرواتب- فيُعرَف باسم رأس المال المُتغيّر. لتبسيط الحساب، نفترض أن جميع العمال مُنتجين، بالمعنى الماركسي (أي أنهم يُنتجون قيمة زائدة، وليسوا من اولئك الذين يوزعونها- كما يفعل العمال "غير المُنتجين" مثل اولئك الذين يُشاركون في عملية التجارة).
في النظام الرأسمالي، الناس "أحرار" من ناحيتين. انهم مُتحررين من العبودية، ولهم الحرية في أن يجوعوا. التحرر من العبودية ومن وسائل اطعام انفسهم يُجبر الناس على بيع قدرتهم على العمل لمن يملكون رأس المال (الأرض والمال). ما يبيعه الشخص ليس نفسه (بما أنه مُتحرر من العبودية)، لكن قوة عمله مقابل الأجر. تتوافق الأجور مع مبلغ معين من المال-يُمثل قدراً مُعيناً من القيمة- وهو أمر ضروري لتلبية احتياجات العمال الاستهلاكية.
وَصَفَ ماركس قوة العمل بأنها سلعة من نوعٍ خاص. ومثل السِلَع الأُخرى يمتلك هذا النوع جانبان: قيمة استعمالية وقيمة. الأُجور هي القيمة التبادلية لقوة العمل، في حين أن العمل هو

القيمة الاستعمالية لقوة العمل. هذا التمييز بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية لقوة العمل أساسي لفم فائض القيمة وانتاجها بالطريقة الماركسية.
يقوم العمال، في يوم عملٍ مُعطى، يتحويل قدرتهم على العمل الى فعل عمل. يتم استخدام مهاراتهم المُختلفة من أجل تحويل المواد الخام والآلات الى سِلَع.
خلال يوم العمل وظروف مُحددة تكتنفه، يتجاوز اجمالي القيمة التي يُنتجها العمال، ما هو مطلوب لانتاج ما يكفي لشراء استهلاكياتهم واعادة انتاج قوة عملهم. ان القيمة المطلوب انتاجها لدفع استهلاكهم واعادة انتاج قوة عملهم-مُمثلةً في الأُجور- ليست سوى جزء من القيمة التي يُحققونها خلال يوم العمل.
يُنتِج العمال قيمة أكثر مما يُدفَع لهم في الأُجور. هذه القيمة الاضافية تُسمى فائض القيمة أو القيمة الزائدة. لو تغيرت ادارة المصنع أو ان عَمِلَت الآلات بسرعة مُختلفة، فسيتم انتاج قيمة أكثر أو أقل في اليوم، مما يعني أنه يُمكن زيادة أو (تقليل) القيمة الزائدة. ان حقيقة أن قوة العمل-هذه السلعة من نوعٍ خاص- لها خاصية انتاج مقدار اضافي من القيمة يفوق ما هو مطلوب لاعادة انتاج نفسها، تجعلها رأسمالاً مُتغيراً.

القيمة الزائدة

ستكون جميع المواد المُختلفة الموجودة في خط التجميع والآلات والكهرباء التي تُساعد في تشكيل المواد الخام بدون أي فائدة بدون الشغل الضروري لقوة العمل الذي يضع كل هذه الأمور في نظام الانتاج. يأخذ العمال المواد الخام والأدوات ويُشكلونها في سلعة. ان ما هو حاسم هو قوة العمل. على عكس أي سلعة أُخرى، فان على قوة العمل المُشتراة من العامل أن تُنتِج هذه القِيَم الجديدة. عندما يتعب العمال، يذهبون الى منازلهم ويُعيدوا انتاج قوة عملهم لكي يستطيعوا أن يبيعوها مرةً أُخرى.

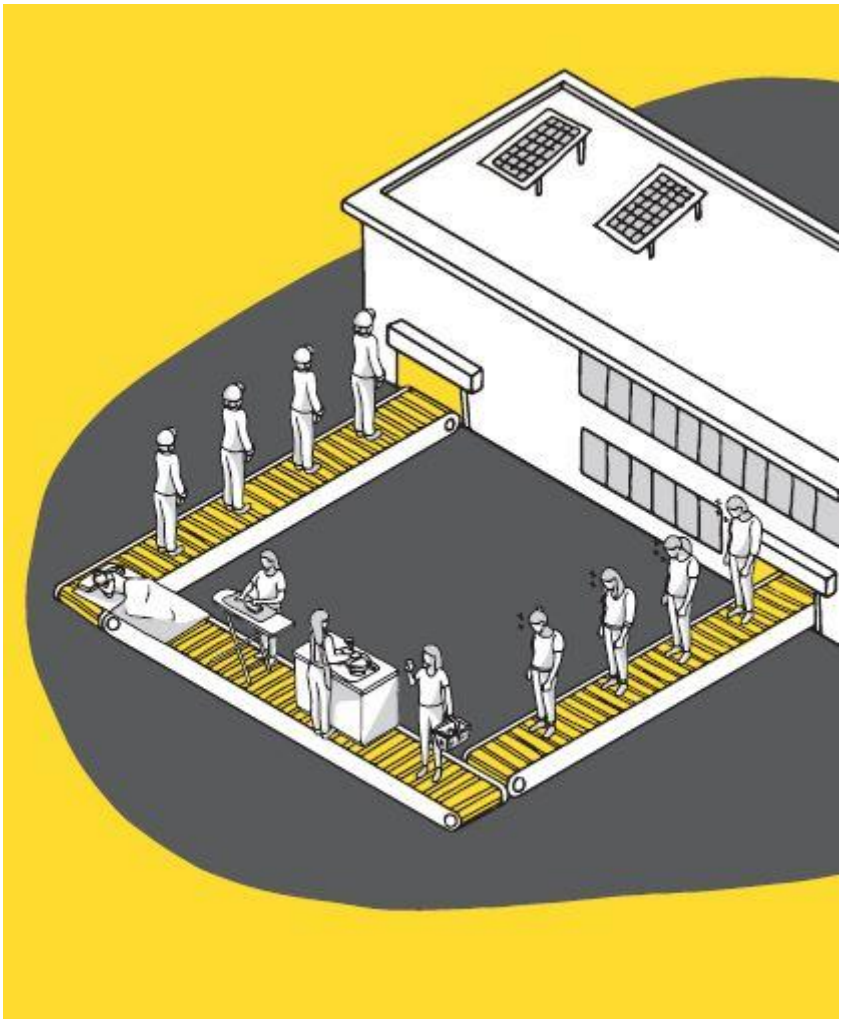

يبيع العمال قوة عملهم مُقابل مبلغٍ مُحددٍ من المال. عندما يبدأون في العمل على انتاج السِلَع، فان الوقت الذي يستهلكونه لانتاج سِلَع كافية لتغطية أجورهم لا يأخذ سوى جزءٍ يسير من يوم عملهم. وَصَفَ ماركس هذا بـ"وقت العمل الضروري". انه "ضروري" لأنه يتطلب الأمر كميات مُختلفة من السِلَع والخدمات لاعادة انتاج قوة عمل العمال، في فترات مُختلفة وفي بلدان مُختلفة. في بعض البلدان، يكون مستوى المعيشة أقل من مستوى بعضها الآخر، مما يعني أن وقت العمل الضروري أقصر أيضاً. ما يتبقى من يوم العمل-بعد وقت العمل الضروري- هو وقت العمل الفائض. انه الوقت الذي يقضيه العامل في انتاج سِلَع تفوق القدر المطلوب انتاجه لدفع فاتورة أجر العامل.

معدّل فائض القيمة

يُقاس مفهوم ماركس "مُعدّل الاستغلال" باستخدام مقولات رأس المال المُتغيّر والقيمة الزائدة. رأس المال المُتغيّر هو نصيب العمال من القِيَم المُنتَجَة في عملية الانتاج. فائض القيمة، من ناحيةٍ أُخرى، هو نصيب الرأسمالي من القِيَم. يُمكن اعتبار نسبة فائض القيمة (ف) الى رأس المال المُتغيّر (م) أو ف/م، هو تعبير كمّي عن استغلال العمال، ويُسمّى أيضاً مُعدّل فائض القيمة.
خذ سلعة افتراضية قيمتها الاجمالية 1000 دولار. رأس المال المُتغيّر يساوي 500 دولار. رأس المال هذا-مواد الخام والأدوات والطاقة- يدخل في عملية الانتاج ويرجع للظهور في شكل مُختلف مع بقاء القيمة كما هي. لا تتغيّر قيمتها. رأس المال المُتغيّر-أي ما يكسبه العُمّال- هو

250 دولاراً. فائض القيمة، أي ما يستولي عليه الرأسمالي، هو مقدار القيمة التي نشأت أثناء وقت العمل الزائد أو الفائض، والتي يُصادف أنها 250 دولاراً في مثالنا.
يُقاس مُعدّل الاستغلال بواسطة المُعادلة ف/م، أو القيمة الزائدة تقسيم رأس المال المُتغيّر. تُزوّدنا الأرقام الخاصة بهذه السلعة الافتراضية بالمعادلة التالية:
ف/م= 250/250 =100%
ان مُعدّل استغلال العمالة هنا 100%. مُقابل كل دولار يكسبه العامل يستولي الرأسمالي على فائض قيمة يساوي دولاراً واحداً. لدينا الآن الأدوات المفاهيمية لقياس مُعدّل استغلال العمّال الذين يُنتجون آيفون. تجب الاشارة الى أن أي مُحاولة لحساب نظرية ماركس في القيمة تجريبياً يجب أن بالضرورة أن تتضمن افتراضات تُبسّط الواقع. ومع ذلك، في رأينا، يُمكن تبرير هذه الافتراضات-مثل أن الأسعار تعكس القِيَم-وأن هذه التبسيطات لا تُضخّم النتائج (Shaikh and Tonak, 1994).

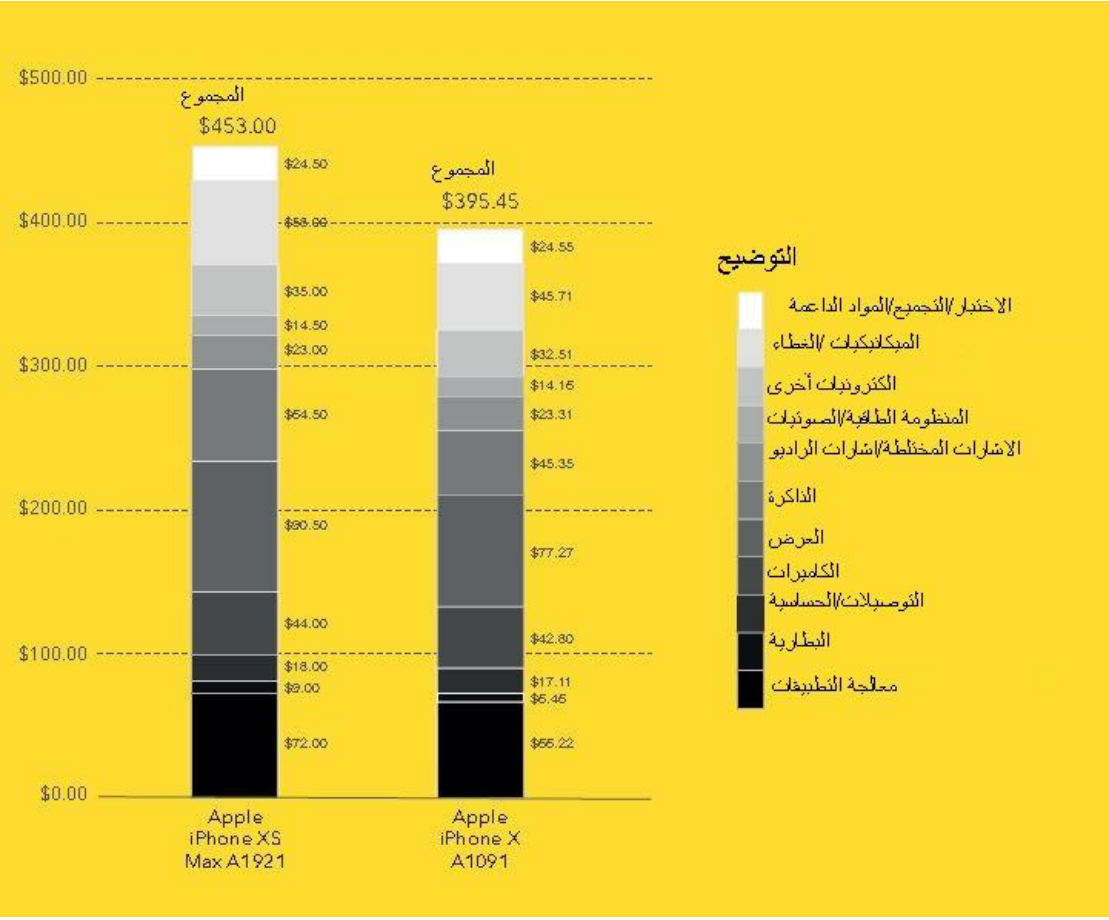

الاجراء المُستخدم في هذا الدفتر لحساب مُعدّل فائض القيمة لآيفونX يُشبه الطريقة التي قام بها ماركس بحساب مُدّل فائض القيمة في انتاج الغزل. "فالجزء الثابت من قيمة المنتوج الأسبوعية تساوي 378 جنيهاً. أما الأُجور فتبلغ 52 جنيهاً في الأُسبوع. والقيمة الاجمالية للغزل... 510 دولاراً. وفائض القيمة في هذه الحالة يكون 510-430= 80 جنيهاً. اذاً فمعدل فائض القيمة يساوي 52/80=13/11 153%"(5).

نبدأ بسعر بيع آيفون اكس في الولايات المتحدة وهو 999 دولاراً. هذا المبلغ، في اعتقادنا، يُمثل

تقريباً اجمالي القيمة المتجسدة في السلعة. في أي سلعة مُنتَجَة في عملية انتاج رأسمالية، تحتوي كُتلة القِيَم المتجسدة على ثلاثة أجزاء من القيمة: رأس المال المُستمر، ورأس المال المُتغيّر والقيمة الزائدة. لذلك يجب علينا تقدير قيمة تلك الأجزاء من القيمة الاجمالية لجهاز آيفون اكس.

رأس المال المُستمر: تُعطينا بيانات شركة Techinsights نظرة مفصلة ومُحددة على أسعار مكونات آيفون اكس أس ماكس وآيفون اكس.
يبلغ اجمالي أسعار مكونات هذيين الموديلين 453 دولاراً و395.44 دولاراً على التوالي. ومع ذلك، يتضمن العامود الأول من الأعمدة في الرسمة التوضيحية السابقة تكاليف "الاختبار/التجميع/المواد الداعمة". هذا يختلف عن البيانات التحليلية التي قدمها ماركس. ان تكاليف "الاختبار والتجميع" تنتمي الى رأس المال المُتغيّر، حيث يجب شراء قوة العمل في كلتا العمليتين للقيام بهذه الوظائف. ولكن "المواد الداعمة" هي مُجرّد جزء من المواد الخام وهي تنتمي الى رأس المال المُستمر. سنستبعد هذا الجزء من العنصر من تقديرنا لرأس المال المُستمر. وبالتالي، فان المبالغ التي تُمثّل رأس المال المُستمر ستكون تقريباً 428.5 دولاراً وهي (453-24.5) و370.89 دولاراً وهي (395.44-24.55).
بالاعتماد على آيفون اكس، سنعتبر رأس المال المُستمر 370.89 دولاراً.

رأس المال المُتغيّر: يُعتَبَر تقدير الجزء المُتغيّر من القيمة الاجمالية لجهاز آيفون اكس أكثر اشكالية. تواجهنا هنا سرية شركة آبل التي لا تنشر بيانات الأُجور. هناك مُشكلتان اضافيتنان في البيانات بحاجة الى أن نعترف بهما. أولاً، ليس لدينا معلومات كاملة حول انفاق شكرة آبل على البحث والتصميم الأولي لجهاز آيفون. نعتقد أنه يُمكن تجاهل تكاليف التصميم والبحث الأولية حيث تتوزع هذه التكاليف على موديلات آيفون المُختلفة وأن مُساهمة تكلفة البحث والتطوير لا تكاد تُذكَر بالنسبة لأجهزة آيفون الأحدث. ثانياً، ليس لدينا بيانات واضحة عن فروق الأُجور بين العمال الذين يُنتجون الآيفون في بلدان مُختلفة. يُمكن تجاهل فارق الأُجور هذا لأن معظم الشركات التي تُنتِج مكونات أجهزة آيفون توجد في مناطق لا يكون تمايز الأجور كبيراً فيها. في الواقع، نظراً لأننا نُقدّر فاتورة الأُجور بناءاً على جانب التصنيع وليس جانب استخراج المواد الخام، فاننا نقوم بتضخيم فاتورة الأُجور بدلاً من تقليصها (بمعنى أن على الفاتورة أن تكون أقل مما سنقوم بتقديره).
وجدنا أن هذه الافتراضات مقبولة على أساس أن قيمة رأس المال المُتغيّر 24.55 دولاراً مبني على "اختبار/تجميع/مواد داعمة" والتي ربما تُبالغ في تقدير مدى العمالة المُنتجة المُستخدَمَة في عملية صنع آيفون اكس.
اجمالي القيمة: 999 دولاراً
رأس المال المُستمر: 370.89 دولاراً
رأس المال المتغير= 24.55 دولاراً

ما هي القيمة الزائدة؟
القيمة الزائدة= القيمة الاجمالية-(رأس المال المُستمر+رأس المال المُتغيّر)
999- (370.89+24.55)= 603.56 دولار.
تتلقى شركة آبل 603.56 دولاراً كفائض قيمة على شكل نقود، في كل مرة يتم فيها بيع آيفون اكس مقابل 999 دولاراً.

ما هو معدل الاستغلال؟

القيمة الزائدة/رأس المال المُتغيّر (ف/م)=

24.55/603.56= 2458%

معدل الاستغلال هو 2458& وهو 25 ضعف معدل الاستغلال الذي استخلصه ماركس من أمثلته في كتابه (رأس المال) الذي نُشِرَ علم 1867. بعبارةٍ أُخرى، ان العمال الذين يصنعون آيفون في القرن الواحد والعشرين يتعرضون للاستغلال بمقدار 25 مرة أكثر من عمال النسيج في انجلترا القرن التاسع عشر.

ما الذي يُخبرنا اياه الرقم 2458؟ انه يقول لنا أن جُزءاً متناهي الصغر فقط من يوم العمل هو الذي يُنتج العمال فيه اجورهم. يقضى العامل الجزء الأعظم من اليوم في انتاج سِلَع تُكثّر من ثروة الرأسمالي. وكلما ارتفع معدل الاستغلال زاد تكثير ثروة رأس المال من خلال عمل العامل.

مُلحَق:

يُحلل كينيثث كرايمر Kenneth L. Kraemer وغريغ ليندين Greg Linden وجاسون دريديك Jason Dedrick في دراستهما (توزيع القيمة في سلسلة توريد الهواتف) The distribution of value in the mobile phone supply chain (2011) التوزيع الجغرافي للأرباح الاجمالية التي يتلقاها موردو الدرجة الأولى لجهاز آيفون 4. قاموا في دراستهم، بتقسيم تكلفة المُدخلات الى مواد وعُمّال. انهم يُحاولون، من منظور غير ماركسي، تحديد أجزاء تقريبية من القيمة الزائدة (اجمالي الأرباح) ورأس المال المُستمر (المواد) ورأس المال المُتغيّر (العمالة) من القيمة الاجمالية لجهاز آيفون 4.

يُمكننا اجراء عملية حسابية سريعة لتحديد معدل الاستغلال في آيفون 4، استناداً على البيانات الموجودة في هذا الرسم التوضيحي أدناه.

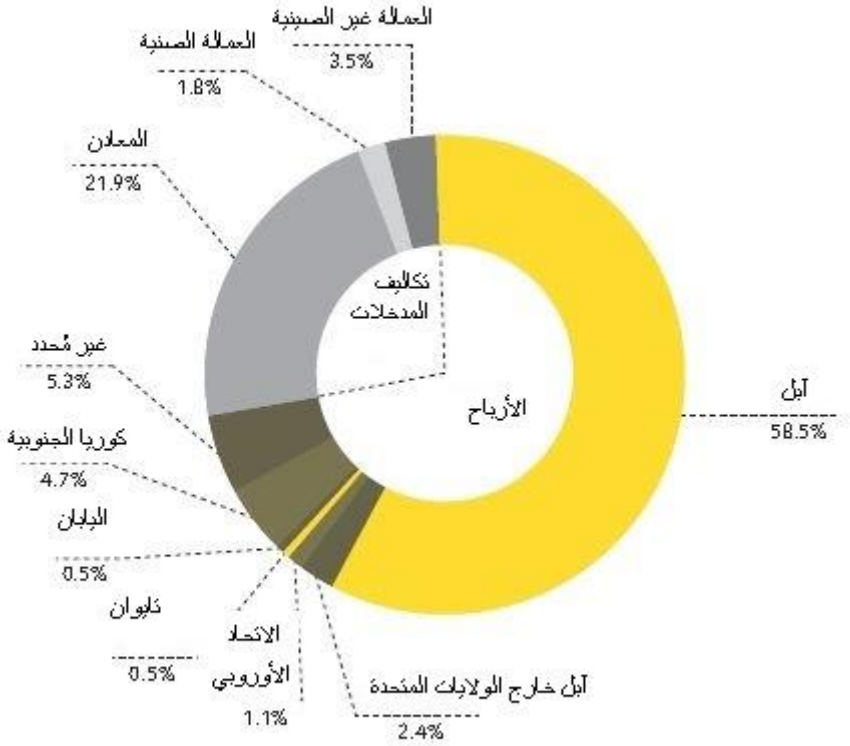

-النسبة التقريبية للقيمة الزائدة في اجمالي قيمة آيفون 4 هي 73% (أرباح آبل+أرباح آبل خارج الولايات المتحدة+ أرباحها في أوروبا+ أرباح تايوان+أرباح اليابان+أرباح كوريا الجنوبية+أرباح غير مُحددة).

- الحصة من اجمالي تكلفة المواد 21.9%

- الحصة من اجمالي تكلفة العمالة 5.3%، 3.5% منها هي العمالة غير الصينية. بافتراض أن جُزءاً كبيراً من تكلفة العمالة غير الصينية يمثل رواتب الموظفين الادراريين والمُشرفين (العمال غير المُنتجين الذين تُدفَع رواتبهم من حصة القيمة الزائدة)، فيُمكننا اعتبار 1.5% فقط من تلك التكاليف بأنها هي رأس المال المُتغيّر. ان اجمالي رأس المال المُتغير هو حصة العمالة

الصينية (1.8%) والعمالة غير الصينية 1.5%. وبالتالي فان حصة اجمالي رأس المال المتغير من اجمالي قيمة آيفون 4 هي 3.3%.
بالنظر الى هذه الأرقام، فان معدّل الاستغلال عند انتاج آيفون 4 هو 3.3/75= 2273%.

يستند هذا الكُتيّب الى تحليل أجراه خبيرنا الاقتصادي ارتوغرول أحمد توناك Ertuğrul Ahmet Tonak. ظهرت نسخة سابقة من هذا التحليل باسم iPhone 6'daki sömürü oranı? على موقع Sendika.org عام 2014.

معهد الدراسات الاجتماعية لمؤتمر تضامن القارات الثلاث Tricontinental
عقدت في الفترة بين 3 و15 كانون الثاني/يناير عام 1966 في العاصمة الكوبية هافانا قمة كانت الأولى من نوعها جمعت حركات التحرر الوطني فيما كان يعرف بـ"العالم الثالث" ويشتمل على قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. وكانت أهداف هذا اللقاء، الذي سمّي "مؤتمر القارات الثلاث" أو "مؤتمر التضامن مع شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية"، تتجسد في توحيد حركات مقاومة الاستعمار والدول التي شاركت في إنشاء "حركة عدم الانحياز" عام 1955 والنضال ضد أنظمة الفصل العنصري والأشكال الجديدة من الاستعمار بالإضافة إلى اتخاذ موقف حازم في معارضة استخدام السلاح النووي. بلغ عدد المشاركين في مؤتمر هافانا 500 مندوب مثلوا 82 بلداً من عموم مناطق العالم الثالث، في وقت كانت فيه شعارات معاداة الإمبريالية وحضور الإيديولوجيا الماركسية طاغياً على أفكار وممارسات قادة كثر للحركات التقدميّة والمناوئة للاستعمار والتي كان كاسترو وغيفارا من أبرز رموزها.

1- الأجور والأسعار والأرباح، كارل ماركس، دار التقدم، ص82
2- https://thetricontinental.org/working-document-1
3- https://www.apple.com/supplier-responsibility/pdf/Apple-Supplier-Code-of-Conduct-and-Supplier-Responsibility-Standards.pdf
4 - رأس المال، كارل ماركس، الجزء الأول-الكتاب الأول، دار التقدم 1985، ص53
5- رأس المال، كارل ماركس، المُجلّد الأول، ترجمة فالح عبد الجبار دار الفارابي 2013، ص279-280.

Protect pdf from copying with Online-PDF-No-Copy.com